

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب لهم مثلاً - الحلقة : 09 - وساوس الشيطان وحرية الاختيار

03-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : " واضرب لهم مثلاً " ، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .
أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ أينما كنتم أحبيكم بتحية الإسلام ، وتحية الإسلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، رحبوا معي في مستهل حلقة جديدة من برنامجنا : " واضرب لهم مثلاً " لفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي الآية اليوم التي تحتاج مثلاً من سورة إبراهيم ، وهي قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾

[سورة إبراهيم : 22]

كيف سيدي :

﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾

[سورة إبراهيم : 22]

الإنسان مخير و عقيدة الجبر أفسد عقيدة على الإطلاق :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

الله عز وجل خلق الإنسان ومنحه الاختيار ، لو أن الله أجبر عباده على الطاعة لبطل الثواب ، لو أجبرهم على المعصية لبطل العقاب ، لو تركهم هملاً لكان عجزاً في القدرة ، إن الله أمر عباده تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيراً ، ولم يكلف عسيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، الدليل القوي :

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾

[سورة الكهف : 29]

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾

[سورة الإنسان : 3]

الآن دقق :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾

[سورة الأنعام : 148]

إذاً هذا الذي يؤمن بالجبر وقع في أفسد عقيدة ، الله عز وجل أعطانا الخيار بأدلة ناصعة ، بل وصف من يتوهم الجبر أنه مشرك ، فلذلك أنت مخير ، لكن إذا سقطت ، زلت قدمك في معصية توهم الناس أن الله كتبها عليك ، لا ، حاشا لله .

الدكتور بلال :

أو تقول : إنها من الشيطان .

الدكتور راتب :

هذا سوء ظن بالله أولاً ، أو بإعطاء الشيطان قوة ، وهو لا يملك قوة ، الشيطان يهمس في أذن الإنسان فقط .

إذا شخص مثلاً - مثل أضربه دائماً - يرتدي أغلى ثياب ، ثياب بيضاء في الصيف ، من ماركات عالية جداً ، وحذاء من أعلى ماركة ، وربطة عنق درجة أولى ، وقميص حرير ، أي أناقة تفوق حدّ الخيال ،

وهناك حفرة فيها مياه آسنة ، سوداء ، مياه مجار ، ونزل بها ، ثم ذهب إلى القاضي ليشتكي على واحد كان في توهمه السبب ، القاضي سأله : دفعك إليها ؟ قال : لا والله ، حرام ! لا أتكلم إلا بالحق ، لم يدفعني ، قال له : أمسك بك ووضعك فيها ؟ لا والله ، هذا ما فعله أيضاً ، لكن قال لي : انزل فنزلت ، هذا يحتاج إلى مستشفى المجانين .

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ
سُلْطَانٍ ﴾

[سورة إبراهيم : 22]

لا أملك شيئاً ، أنت مخير .

﴿ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾

[سورة إبراهيم : 22]

معنى هذا أنكم أنتم توهمتم أن لي شريكاً ، أبداً ، لو أعطى الإله العظيم للشيطان قوة انتهى الاختيار ، لا يوجد قوة أبداً ، لكن يملك الوسوسة ، وأنت بين شيئين بين إلهام ملك ووسوسة شيطان ، فبطولتك ، وذكاؤك ، ونجاحك ، وفلاحك أن تصغي لإلهام الملك ، وأن تركل بقدمك وساوس الشيطان .

الدكتور بلال :

الله تعالى يقول :

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾

[سورة فاطر : 6]

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

[سورة يوسف : 5]

فعداوته ظاهرة ، كيف تكون عداوة الشيطان للإنسان ؟

الاستعانة بالله بقلب حاضر للتخلص من الشيطان و عداوته :

الدكتور راتب :

إذا شخص هادن عدواً يتهم بالخيانة العظمى ، هادنه ، فكيف إذا عاونه ؟ يكون أكبر عميل في الدنيا .

﴿ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

[سورة يوسف : 5]

فهذا الشيطان يجب أن نبتعد عنه ، يا الله ! الله أعطاك سلاحاً فتاكاً ، ماذا تسميه ؟ سمّه ما شئت ، سلاح فتاك ، يكفي أن تستعيز بالله حرقت الشيطان .

﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾

[سورة الأعراف : 200]

انتهى الأمر .

الدكتور بلال :

احتّم بالله .

الدكتور راتب :

فقط استعازة بقلب حاضر ، ليس بكلام فارغ ، بقلب حاضر .

الدكتور بلال :

حقيقة سيدي يوجد آية أيضاً يقول تعالى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾

[سورة البقرة : 168]

لماذا خطوات ؟

خطوات الشيطان :

الدكتور راتب :

لأن الشيطان ذكي جداً ، لا يمكن أن يقول لك : افعَل هذه الفاحشة ، أعوذ بالله ، كن حصارياً ، هذه صديقتك بالجامعة ، هذه صديقة ، دعها ترى الحضارة ، الأناقة ، الرقي ، دائماً الشيطان ذكي .

الدكتور بلال :

خطوة ، خطوة .

الدكتور راتب :

لا يمكن أن يبدأك بالمعصية الكبيرة ، هذه المخالفة البسيطة تجر لأكبر ، لأكبر ، لأكبر ، لأكبر ، حتى يجد الإنسان نفسه فجأة وقع بالمعصية الكبيرة .

الدكتور بلال :

نظرة ، فابتسامة .

الدكتور راتب :

هذه خطوات الشيطان ، نظرة ، فابتسامة ، فموعد ، فلقاء .

الدكتور بلال :

إذاً يخطو به خطوة خطوة ، أيضاً من أساليبه :

﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾

[سورة النمل : 24]

يزين العمل .

تزوين العمل من أساليب الشيطان أيضاً :

الدكتور راتب :

يقول لك : إن المال بالبنك نمو للمال .

الدكتور بلال :

ليس ربا .

الدكتور راتب :

الاستثمارات بالبنوك هذه حضارة .

الدكتور بلال :

عوائد وليست فوائد .

الدكتور راتب :

يعطيك حضارة ، يعطيك نمواً ، رقياً ، أنت بعصر الانترنت ، بعصر المكاسب وليس بعصر النصوص ، دائماً يتهم الدين وهو منهج الله أنه شيء قديم تقليدي .

الدكتور بلال :

يزين العمل .

الدكتور راتب :

يزين عمله .

الدكتور بلال :

أيضاً يوجد آية :

﴿ ثُمَّ لَا تَنتَهُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

المؤمن مقيد بالشرع والأهداف المشروعة لا تُنال إلا بوسائل مشروعة :

الدكتور راتب :

﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

الحاضر ، انظر الآن إلى بيته ، إلى سيارته ، لأن دخله ربوي ، أمواله بالبنوك.

﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

نحن متخلفون ، لكن يوجد عندنا بقية أخلاق ، ممكن أنت تبني مجدك على أنقاض الشعوب كلها ، وتنهب ثرواتها كلها ، وتصير غنياً طبعاً ، لكن :

((الإِيمَانُ قَيْدَ الْفِتَنِ))

[أبو داود عن أبي هريرة]

أنت مقيد بالشرع ، سأقول لك كلمة دقيقة : أحد أسباب قوة الآخر لا يوجد عنده منهج ، لا يوجد عنده رادع ، لا يوجد عنده شيء حرام ، يستخدمون أحياناً الفواحش الكبيرة لنيل أهدافهم ، قوة الكافر آتية من عدم تقيده بشيء ، وهناك قصص كثيرة جداً يستخدمون أشياء غير معقولة إطلاقاً ، المؤمن مقيد .

((الإِيمَانُ قَيْدَ الْفِتَنِ))

[أبو داود عن أبي هريرة]

أنا لا أستطيع أن أصل لأهدافي المشروعة إلا بوسائل مشروعة ، والوسيلة من جنس الهدف .

الدكتور بلال :

الغاية لا تبرر الوسيلة عندنا في ديننا .

﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

أحياناً يأتي من :

﴿ أَيْمَانِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

من باب الوسوس .

الافتقار إلى الله طريق سالك لا يصل الشيطان إليه :

الدكتور راتب :

الموضوع :

﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

أنت مؤمن جاءك بالصلاة خاطر يقول لك : صلاتك باطلة أعدها ، أعدها .

الدكتور بلال :

نعم هذه وسوسة يقع بها بعض الناس .

﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

المعاصي .

الدكتور راتب :

المعاصي .

﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

الصلاة ليست كما ينبغي ، ليست مقبولة عند الله ، أنت تصلي جاء ببالك ابنك ، يا ترى وصل إلى البيت؟ ألغى لك صلاتك .

الدكتور بلال :

والوسوس في الطهارة وفي الصلاة مرض العصر ، الوسواس القهري .

﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾

[سورة الأعراف : 17]

المعاصي والآثام ، لكنه لا يأتي من فوقهم ولا من تحتهم .

الدكتور راتب :

﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾

[سورة المائدة : 77]

هو الله ، لا يستطيع أن يأتي من طرف السماء ، ولا من طرف ...

الدكتور بلال :

الخصوع والتذلل .

الدكتور راتب :

الافتقار إلى الله ، الافتقار إلى الله طريق سالك ، الافتقار إلى الله أقوى شيء بالمؤمن، يا ربي إني تبرأت من حولي وقوتي وعلمي ، والتجأت إلى حولك وقوتك وعلمك ، تفتقر فتنتصر .

الآن أوضح من هذا الصحابة الكرام نخبة البشر ، وفيهم سيد البشر ، في بدر افتقروا فانتصروا ، هم هم في حنين اعتدوا بعدتهم فلم ينتصروا .

الملخص تقول : أنا ، يتخلى عنه ، تقول : الله ، يتولاك ، أعيدها مرة ثانية : تقول : الله ، يتولاك ، تقول : أنا ، يتخلى عنك .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جلّ جلاله ، جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ في نهاية هذا اللقاء الطيب الممتع بمعية شيخنا الفاضل أشكر له ما تفضل به ، وأشكر لكم ما تفضلتم به من حسن المتابعة سائلاً الله تعالى أن تكونوا في خير حال ، وأحسن حال ، إلى الملتقى أستودعكم الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته